Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنما يعبر عن تجربة عاشها مع النساء وانتهى منها إلى هذه النتيجة ، فاللغة التى يتحدث بها هى لغة ذاتية محضة تتصل بعالمه اللغوى الخاص وبدنياه الحسّية الفريدة . ولقد كان للحرية التى تمتع بها شعراء تلك الفترة والتى أطلقوا العنان من خلالها لعواطفهم ، أن أطلقت لسانهم عن كل ما يجرى حولهم ، فمال الشعر إلى اليسر والرقة ، وراح الشعراء يعبرون عما يجيش فى صدورهم دون تكلف أو تعقيد ، كما كان لمجالس اللهو التى كانت تجمع بين الشعراء كبير الأثر فى منحهم مزيداً من حرية التعبير .

والواقع أنه كان لكل شاعر من شعراء هذه الفترة أسلوب ولغة خاصة وطريقة أداء يختلف بها عن غيره ، ومن يقف على مناحى التطور اللغوى فى العصر العباسى يلاحظ هذا التفاوت بين لغة شاعر وآخر ؛ فلبشار لغته ، ولأبى نواس لغته ، ولمسلم بن الوليد لغته ، ولكل من هؤلاء مستويات من القول تعلو وتهبط حسب الظروف والمناسبات والوضع النفسى الذى تنظم فيه القصيدة . وإذا وقفنا عند قصيدة بشار النونية ــ التى منح فيها نفسه من حرية التعبير ما جعلها من أبرز القصائد التى تعبر عنه ــ وهى التى يقول فيها :

وذَاتِ دَلٍّ كـأَنَّ البـدر صُـورتُهـا ... بـاتَتْ تُغنِّى عميدَ القلْب سَكْـرانـا
إنَّ العيـونَ التى فى طَـرْفِهـا حَـوَرٌ ... قَـتَلْنَنَـا ثُمَّ لَمْ يُحْيِـين قَـتْـلاَنَـا
فقُلْتُ أحسنْتِ يـاسؤْلى ويـا أَمَـلِى ... فـاسْمِعِينى جَزَاكِ الله إحسـانـا[41]

نجد بشاراً استطاع فى هذه القصيدة ــ من خلال التكثيف الحسّى لتجربته ومن خلال لغته الذاتية المتصلة بعالمه الحسى ــ أن يكشف لنا الحجب عن أدق ما يجرى فى حياته الخاصة والحياة العامة فى المجتمع الجاهلى ، بشار ــ من خلال لغة موسيقية بسيطة سهلة موحية ــ عبّر لنا عن مدى التحامه بالواقع . ويقف الدكتور النويهى عند هذه الأبيات قائلا : « هذه الأبيات الستة عشر نادرة المثال فى طربها العظيم ونشوتها الزائدة ، أما فى تصويرها لمجلس الغناء وما يحدث فيه من طرب وصياح فهى معدومة النظير ؛ فإنها تجسّمه تجسيماً يبلغ درجة الكمال »[42] .

(٤١) المصدر نفسه ٤ : ٢١٦ .
(٤٢) شخصية بشار للدكتور النويهى ٢٢٩ .